الأفعوان

.. لا تزالين عذابي أنت ،
ميداني الذي امضي له دوما ،
ومنه فارغ الكفين بالصمت أؤوب
كلما ناديت .. يأتيني الصدى
باكـي النبرة
أنهد على الاوراق ،
أرويها دمى ،
وحدي أذوب !

***

لا تشيري لي الى الدرب ،
فقد أجهدت منك اليدان
وانا اسند رأسي فوق جذع السنديان
تلطع الشمس جبيني ،
وتعريني .. فأبقى
زائغ الابصار ،
لا العار يثير الحقد في عمقي ،
ولا قرقعة الخيل ، وأصداء الطعان !

***

ـ انت .. من انت ؟
اله حط في حارتنا ،
أم أنت مهزوم جبان ؟
ـ فارس الامس أنا
جنديـه ،
لكن سيفي ضاع في الزحمة ،
وانهار الحصان
كل من حولي لاذوا بالفرار
تركوني اطعم الغربة اضلاعي ،
واشوي جبهتي في كل نار
قلعتي انهارت ،
ولم ألق ـ لاحمي الصدر من نيران اعدائي ـ
جدار !

لا تناديني ،
فكوخي في مهب الريح لا يجدي ،
ورأسي بين فكي افعوان
صاحبي لباك بالأمس ،
فناشبته كلاب الدرب ،
حط البوم حول الجثة الملقاة في الشارع ،
دارت في بيوت الناس ألوان الحديث المُر ،
تروي قصة المجنون ،
يلقي نفسه للموت مخدوعا ،
وتدعو الله ان يأتي اليهم بالامان !
كعبتي أنتِ ، وايماني الذي يملأ بالحب حياتي
لـك صليت ،
حلمت العام بعد العام بالحج ،
ولكني سقطت اليوم ، لم أنه صلاتي
وفؤوس الصحب تنهال على جسمك ،
ترتـد ،
يسيل الدم من حولي .. اصيح
ـ ايها الحمقى !
.. فلا أسمع الا قهقهات الصحب من حولي ،
وصوتا ساخرا ..
ـ قـد جـنّ ،
ألقوه على الارض ، ازيحوه ،
ولا تبقوا بمن يخرج عن موكبنا ـ يا صحب ـ روح!

***

عفو تاريخك ،
عفو الشهداء
عفوهم أطلب ،
اذ أمضي الى النهر ، لأمحو
عن ثياب الحل والترحال ما يعلق فيها من دماء !

القاهرة

عبد الرحمن غنيم